بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثَوَابُ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ وَالرِّفْقِ بِهِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا؛ قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتجَاوَزَ عَنَّا؛ فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ!».[١]

وَعَنْ حُذَيْفَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرْ! قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ، فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ[٢]**، قَالَ: قَالَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ –: تَجَوَّزُوا عَنْهُ».**[٣]

وَعَنْ حُذَيْفَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: «أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا، قَالَ: يَا رَبِّ! آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ؛ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي» فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِيِّ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.[٤]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ! وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ؛ لَعَلَّ اللهَ – تَعَالَى – أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا! فَلَمَّا هَلَكَ، قَالَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ: لَا؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ، وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى،

---

[١] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ؛ وَغَيْرُهُمْ.

[٢] **(يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ)** أَيْ: يُمْهِلُوا الْمَدْيُونَ الْفَقِيرَ، فَلَا يُطَالِبُونَهُ بِالدَّيْنِ إِلَى أَنْ يُيَسِّرَ اللهُ عَلَيْهِ. **(وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ)**: الْمُوسِرُ: الْغَنِيُّ، وَالتَّجَاوُزُ وَالتَّجَوُّزُ، مَعْنَاهُمَا: الْمُسَامَحَةُ فِي الِاقْتِضَاءِ وَالِاسْتِيفَاءِ، وَقَبُولِ مَا فِيهِ نَقْصٌ يَسِيرٌ.

[٣] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ – وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ –.

[٤] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُ.

قُلْتُ لَهُ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ؛ لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، قَالَ اللهُ – تَعَالَى –: قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ!».[5]

◆وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ، طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ؛ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ[6]».[7]

◆وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ؛ أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ».[8]

◆وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا؛ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِهِ صَدَقَةٌ»، قَالَ: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا؛ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ»، قُلْتُ: سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللهِ تَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا؛ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِهِ صَدَقَةٌ»، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا؛ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ!»، قَالَ لَهُ: «بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ؛ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ؛ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ».[9]

---

[5] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ؛ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ(٢٠٧٨)، وَالتَّعْلِيقَاتِ الْحِسَانِ(٥٠٢١)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٩٠٥).

[6] (**فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ**) أَيْ: يَمُدُّ وَيُؤَخِّرُ الْمُطَالَبَةَ إِلَى مُدَّةٍ يَجِدُ مَالًا فِيهَا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: يُفَرِّجُ عَنْهُ. (**أَوْ يَضَعْ عَنْهُ**) الْوَضْعُ عَنْهُ: إِسْقَاطُ الدَّيْنِ عَنْ ذِمَّةِ الْمَدْيُونِ الْفَقِيرِ؛ إِمَّا كُلُّ الدَّيْنِ، وَإِمَّا بَعْضُهُ.

[7] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُ.

[8] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ؛ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ(٦١٠٧)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٩٠٩).

[9] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ؛ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ(١٤٣٨)، وَالصَّحِيحَةِ (٨٦)، وَصَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ(٩٠٧).

➡وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا؛ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا؛ سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ؛ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[١٠]

أَحْكَامٌ مُهِمَّةٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الدَّائِنُ وَالْمَدْيُونُ:

١- لَا يَجُوزُ مَطَالَبَةُ الْمَدْيُونِ الْمُعْسِرِ، وَلَا طَلَبُ الدَّيْنِ مِنْهُ، إِلَى أَنْ يُيَسَّرَ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِ اللهِ – تَعَالَى –: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾.

"فَالْحُكْمُ يَدُورُ مَعَ عِلَّتِهِ وُجُودًا وَعَدَمًا؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ وُجُوبُ الْإِنْظَارِ مُعَلَّلًا بِالْإِعْسَارِ صَارَ مُسْتَمِرًّا إِلَى أَنْ تَزُولَ الْعِلَّةُ – وَهِيَ الْعُسْرَةُ – حَتَّى تَجُوزَ مُطَالَبَتُهُ".[١١]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ»؛ فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِغُرَمَائِهِ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ».[١٢]

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: قَوْلُهُ: (خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ) مَعْنَاهُ: لَيْسَ لَكُمُ الْآنَ إِلَّا هَذَا، وَلَا تَحِلُّ لَكُمْ مُطَالَبَتُهُ مَا دَامَ مُعْسِرًا؛ بَلْ يُنْظَرُ إِلَى مَيْسَرَةٍ.

قَالَ السِّنْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى ابْنِ مَاجَةَ: قَوْلُهُ: (وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ) مِنْ زَجْرِهِ وَحَبْسِهِ؛ لِأَنَّهُ ظَهَرَ إِفْلَاسُهُ، وَإِذَا ظَهَرَ إِفْلَاسُ الرَّجُلِ لَا يَجُوزُ حَبْسُهُ بِالدَّيْنِ، بَلْ يُتْرَكُ إِلَى أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مَالٌ فَيَأْخُذَ الْغُرَمَاءُ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا مَا وَجَدُوا، وَبَطَلَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّيُونِ!! اهـ.

[١٠] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ؛ وَغَيْرُهُمْ.

[١١] قَالَهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ، مُحَمَّدُ ابْنُ عُثَيْمِينَ، فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

[١٢] حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ؛ وَغَيْرُهُمْ.

"فَالدَّيْنُ لَا يَسْقُطُ بِإِعْسَارِ الْمَدْيُونِ، وَإِنَّمَا تَتَأَخَّرُ عَنْهُ الْمُطَالَبَةُ فِي الْحَالِ، وَمَتَى أَيْسَرَ؛ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ".[١٣]

٢- قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: الْمُعْسِرُ لَا تَحِلُّ مُطَالَبَتُهُ، وَلَا مُلَازَمَتُهُ، وَلَا سَجْنُهُ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَجُمْهُورُهُمْ.

٣- إِذَا ثَبَتَ أَنَّ هَذَا الْمَدْيُونَ يَدَّعِي الْإِعْسَارَ وَلَيْسَ بِمُعْسِرٍ؛ فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ أَنْ يُجْبَرَ وَيُحْبَسَ وَيُضْرَبَ حَتَّى يُوَفِّيَ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؛ فَإِنَّ الْحَاكِمَ يَتَوَلَّى بَيْعَ مَا شَاءَ مِنْ مَالِهِ وَيُوَفِّي دَيْنَهُ[١٤]، أَمَّا الَّذِي نَعْلَمُ أَنَّهُ مُعْسِرٌ حَقِيقَةً؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِطَالِبِهِ أَنْ يُطَالِبَهُ، وَلَا أَنْ يَقُولَ: أَعْطِنِي!! يَجِبُ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾.[١٥]

وَبَعْدُ؛ فَقَدْ تَمَّ الْمُرَادُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ -، فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ؛ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ، وَخَاتَمِ رُسُلِهِ، مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَ: أَحْمَدُ بْنُ طَلِيلٍ أَبُو الْفِيتَةِ - أَبُو حَمْزَةَ -
- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ -

[١٣] قَالَهُ الصَّنْعَانِيُّ فِي سُبُلِ السَّلَامِ.

[١٤] **قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي الْفَتَاوَى الْكُبْرَى:** وَمَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى وَفَاءِ دَيْنِهِ، وَامْتَنَعَ؛ أُجْبِرَ عَلَى وَفَائِهِ بِالضَّرْبِ وَالْحَبْسِ، وَنَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ: وَلِلْحَاكِمِ أَنْ يَبِيعَ عَلَيْهِ مَالَهُ وَيَقْضِي دَيْنَهُ اهـ.

[١٥] قَالَهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ، مُحَمَّدُ ابْنُ عُثَيْمِينَ، فِي شَرْحِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ.